المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الثقافة الإسلامية

الهندوسية

بحث متطلب لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالبة: سمية بنت صالح بن عبد الولي الشيخ.
الرقم الجامعي: ٤٣٤٧٠٠٧٣.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خالقي والمعين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيبي الأمين، وعلى أهله الطيبين، وآله الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

ثم **أمّا بعد:**

فإنّ الحديث عن الهند التي تتربع على جزءٍ كبير من قارة آسيا، حديثٌ طويل ومُجهد، وذلك لاتساع رقعة الأرض التي تتناولها الدراسة، وتنوع أعراق شعبها، واختلاف لهجاتها وعاداتها من منطقة لأخرى.

يقول غوستاف لوبون: (الهند زبدة جميع العوالم، وخلاصة ناطقة لجميع أدوار التاريخ، وصورة صادقة للأطوار المترجحة بين الهمجية الأولى والحضارة الحديثة)[1].

والحديث عن دياناتها لا يخرج عن هذا الإطار، فالديانة الهندوسية تطورت عبر حِقب بشرية طويلة امتدت لآلاف السنين، وتأثرت بعادات وأعراف الشعوب الغازية التي سكنتها، فأنتجت لنا هذه العقيدة الفلسفية الوثنية والتي تختلف من منطقة لأخرى، كما تتعدد المعبودات فيها تعدداً كبيراً، حتى قيل: إن الهند عرفت جميع أنواع العقائد والفلسفات تقريباً[2].

أسباب اختيار الموضوع:

١- التعرف على ديانة وثنية يؤمن بها عدد هائل من البشر، يتجاوزون المليار نسمة.
٢- الاهتمام بالأديان الوثنية الشرقية، حيث لم تأخذ حظها من العناية ومعرفة أوجه الخلل فيها.
٣- التنبه لعادات وتقاليد واهتمامات الشعوب الوثنية، لنصل لقلوبهم ونوصل لهم صوت الحق.

---

[1] حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٥.
[2] انظر: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد عجيبة، ص ١٢٨.

تساؤلات البحث:

٤- كيف نشأت الهندوسية؟
٥- ما هي أهم المصادر التي تعتمد عليها الهندوسية؟
٦- ما هي أبرز طبقات الهندوسية؟
٧- ما هي أهم المعتقدات التي يؤمن بها الهندوس؟

هدف البحث:

تسليط الضوء على عقيدة وثنية منحرفة، يدين بها عدد كبير من الناس، كما كان لها تأثير – حتى - على بعض الفرق الإسلامية التي أخذت منها عقيدتي التناسخ، ووحدة الوجود، مما يدلنا على عظيم خطر هذه الديانات وتسرب أفكارها، خصوصاً في عصر العولمة.

منهج البحث:

سأعتمد أثناء كتابة هذا البحث على المنهج التاريخي الاستنباطي التحليلي، حيث أجمع المعلومات التاريخية وأقوم بتحليلها، للخروج بمادة علمية نافعة في الموضوع المراد التعرف عليه.

منهج الباحثة في كتابتها للبحث:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع كتابة اسم السورة ورقمها في الهامش.
٢- الترجمة للأعلام اعتمدتُ فيه الحديث عن الأعلام الذين لهم صلة بالهندوسية فقط.
٣- الترجمة للأماكن اعتمدت فيه على الشبكة العنكبوتية، لضيق الوقت.
٤- رجعتُ للمراجع الأصلية في باب الهندوسية، بالإضافة للمراجع التي تحدثت عند الديانات عموماً، وأتى الحديث عن الهندوسية في ثناياها.
٥- لم أذكر موقف الشرع تفصيلاً في عقائد الهندوسية، لأني ذكرت منذ البداية وثنيتها وضعف مصادرها، فلم أخصص مبحثاً للنقد، ولكن أتى النقد مختصراً في ثنايا البحث كإشارات أو تلميحات في هذا الباب.
٦- قمت بعمل فهرسة مساعِدة للقارئ للوصول لمفاتيح البحث.

خطة البحث:

الفصل الأول: نشأة الهندوسية ومصادرها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأتها.

المبحث الثاني: مصادرها.

الفصل الثاني: طبقاتها ومعتقداتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: طبقاتها.

المبحث الثاني: معتقداتها.

الفصل الأول: نشأة الهندوسية ومصادرها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسميتها.

المطلب الثاني: ظروف نشأتها.

المبحث الثاني: مصادرها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفيدا.

المطلب الثاني: قوانين منو.

المطلب الثالث: كتب أخرى أقل أهمية.

المبحث الأول: نشأتها.

المطلب الأول: تسميتها.

الهندوسية ديانة الغالبية العظمى في الهند اليوم، وقد قامت على أنقاض الويدية[٣]، واعتنقت مبادئها، وأخذت منها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نشأت في شبه القارة الهندية قبل دخول الآريين [٤].

وتُسمى "الهندوسية"، أو "الهندوكية" إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وأخلاقهم وصور حياتهم.[٥]

أما كلمة "الهندوسية" فإنها اشتقت من كلمة "سند"، وذلك لأن الفرس واليونان عندما كانوا يتجولون على سواحل "السند" غيروا حرف السين للهاء، فقالوا:

"الهند"، كما غيروا كلمة " استهان " ومعناها " المقر "، لصعوبتها عليهم فجعلوها " استان " بحذف الهاء، فقالوا " هندوستان "، أي: مقر أهل الهند، وقالوا للسكان " هندو "، وإليها نسب دينهم، فقالوا: "الهندوسية". [٦]

وهل الهندوس جنس محدد في الهند؟ ، يقول غوستاف لوبون: (إن كلمة الهندوس تشتمل على أُناس مختلفي الألوان مترجحين بين الزنجي الأسود

---

(٣) العصر الويدي هو العصر الذي ابتدأ فيه تدوين الويدا على أيدي البراهمة من حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وفي هذه المرحلة بدأت الهندوسية التي لا تزال موجودة. انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٣٤.

(٤) هم العنصر الآري الأبيض الذي وفد إلى البلاد من شمال أوروبا، وامتازوا بطول القامة وبياض البشرة، ومن المعروف أن قسماً من القبائل الآرية استقر في بلاد فارس وأعطاها اسم " إيران "، وقسماً اتجه إلى الشرق الأقصى عبر سفوح جبال الهملايا ودخلوا الهند واستوطنوها في حوالي عام ١٧٠٠ قبل الميلاد، وما لبثوا أن سيطروا على التورانيون – سكان الهند الأصليين – " وإن كان الدكتور أحمد عجيبة في كتابه دراسات في الأديان الوثنية القديمة ذكر أن الدارفيديون هم السكان الأصليين في ص ١٢٧ "و فرضوا بسبب شعورهم المتعالي التميز الطبقي مدعين تفوقهم على العنصر التوراني، مما كان سبباً في نشأة معتقد الطبقات، كما تأثروا بمعتقدات أصحاب الأرض الأصلية وأدخلوا فيها تنظيماتهم وتعديلاتهم عبر السنين. انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٣٩٥ – ٣٩٦. ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٥٣ – ٥٤.

(٥) انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٣٧.

(٦) انظر: فصول في أديان الهند: الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي،.

والرجل الأبيض، وأن تلك المُثُل تترجح بين الجمال الباهر وأقصى البشاعة)[٧].

المطلب الثاني: ظروف نشأتها

ليس للهندوسية عقيدة أساسية ونحلة ثابتة تقوم عليها، فقد كانت تتبدل على مدار السنين حتى فقدت اسمها الحقيقي وهو " ويدك دهرم "، وسميت باسم " الهندوكية "، والتي ليس لها أصل في اللغة "السنسكرتية "[٨]، فالهندوكية كلمة مستحدثة ليس لها وجود أو استعمال في كتبهم القديمة، فدين أهل الهند قديماً كان يسمى ب "الدين الآري"، أو "سناتن دهرم"، وتعني الدين القديم.

والهندوسية ليس لها مؤسس فهي دينٌ متطور عبر آلاف السنين، وبالتالي فهي مجموعة من التقاليد والأوضاع التي نتجت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل، بعدما وفدوا على الهند وتغلبوا على سكانها الأصليين، وأداروا شؤون المجتمع من دونهم، وقد تولد من استعلاء الآريين، بالإضافة لاحتكاكهم بالهنود الأصليين تلك التقاليد الهندوسية التي أُعتبرت على مدار التاريخ ديناً يدين به الهنود ويلتزمون بآدابه [٩].

وهي تشمل الحضارة والدين والعادات والتقاليد، وبالتالي فهي لا تعد ديناً خالصاً، بل مجموعة ثقافية تشمل كل ما يخص شعب الهندوس[١٠]، (وإذا كان الأمر كذلك، فإننا لا يمكن أن نتكهن بحصرها في شخص بعينه، ولا يمكن إرجاع نشأتها إلى مؤسس واحد أو مجموعة مؤسسين، فهي دين متطور ومجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد والأوضاع التي كان عليها الشعب الهندي في مراحل حياته المختلفة، ومرت بإصلاحات وتغييرات كبيرة على مراحل متباعدة من التاريخ)[١١].

---

[٧] حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ١٨٧.

[٨] هي لغة الهند القديمة التي ماتت منذ عدة قرون، ويصعب قراءة الكتب التي ألفت بها الآن حتى بين الهندوس أنفسهم. انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ١٢.

[٩] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٣٧ – ٣٨.

[١٠] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٥٥.

[١١] مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٣٩٧.

كما أُطلق عليها "البرهمية" ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد، نسبة إلى براهما، أو "براهمان" [١٢]الذي اشتقت منه كلمة " البراهمة"[١٣]، وهو أحد أهم الشخصيات التي وردت في كتابهم المقدس " الفيدا"[١٤]، والتي كان الكهنة يستعملونها لتعيين الكائن الأوحد لديهم، وتطلق " البرهمية " على العقائد والمبادئ الفلسفية التي اعتنقها الكهنة، واستنبطوها من الفيدات الثلاث الأخيرة، وهي " ساما فيدا – ياجو فيدا – أثار فيدا " وذلك عن طريق التأمل.

وترجع بالإضافة إلى الفيدات الثلاث السابقة إلى ثلاثة كتب مقدسة، وهي:

٨- البراهماناس: وهو مستنبط من الفيدات الثلاث الأخيرة.
٩- الأرانياكاس: ويضم التعاليم التي يجب أن يسير عليها الكهنة.
١٠- الأوبافيشاد: ويشتمل على الأفكار الفلسفية التي أنتجتها هذه الديانة الوثنية.

وأهم ما أدخله كهنة " البراهمة " على الدين " الفيدي " من تجديد هو وجوب تقديس رجال الدين ووضعهم في الصف الأول من الأمة[١٥]، واعتبروهم أساس الحياة الاجتماعية، بدعوى أنهم وحدهم من يملكون التأثير على الآلهة، ونتيجةً لذلك لقبوهم "بالآلهة الإنسانيين"، وجعلوا إكرامهم في مقدمة أنواع العبادات، و إهانتهم والإساءة لهم تعد من أكبر الجرائم في ذلك المجتمع الطبقي الكريه.[١٦]

أما عدد أتباع هذه الديانة، فكبير جداً، يقول الدكتور إبراهيم درباس موسى: (ما يحصل من التجمعات البشرية الكبرى في جنوب شرق آسيا كون أتباع الديانة يقدر بمليار نسمة، أو أكثر، وإن أعدادهم في الحج فقط هو سبعون مليون من الحجاج، ويشغلون حيزاً واسعاً من الكرة الأرضية، حيث يعدّون في المرحلة

---

[١٢] اسم " الله " في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، وهو مصدر الكتئنات كلها، وهو الأزلي الذي يستمد منه العالم وجوده، لا تدركه الحواس. انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٣٩٩.

[١٣] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٣٧.

[١٤] سنتعرض للتعريف بهذا الكتاب في الفصل المخصص به.

[١٥] وهذا ما سوف نتعرض له في حديثنا عن تقسيم المجتمع لطبقات في الديانة الهندوسية في الفصل.

[١٦] انظر: موسوعة العقيدة والأديان: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، الدكتور أحمد علي عجيبة، ص

الثالثة من حيث العدد بالنسبة لأصحاب الديانات إذا اعتبرنا المسيحيين، ثم المسلمين، ثم الهندوس)[١٧].

ولمجلة البحوث الإسلامية رأيٌ آخر، حيث ترى تفوق المسلمين في عددهم على أتباع الديانات الأخرى، سوى الهندوسية، حيث تُعد الهندوسية الديانة الرئيسية في الهند ونيبال، [١٨]، يدين نحو ٨٢% بالديانة الهندوسية، ونحو ١٢% يدينون بالإسلام، والمسلمون يؤلفون حوالي عشر عدد سكان الهند، ثم يليهم النصارى ٢% والسيخ[١٩] ٢%، والبوذيون[٢٠] ١% [٢١].

المبحث الثاني: مصادرها

المطلب الأول: الفيدا[٢٢].

أو "الويدا"[٢٣] وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، ويصور هذا المصدر حياة الآريين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور

---

[١٧] مفهوم الحج في الديانة الهندوسية، إبراهيم درباس موسى، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ص ٣١٤.

[١٨] انظر: مجلة البحوث الإسلامية، وهي: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (أمكنة/ ٢٠١).

[١٩] جماعة دينية من الهنود ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، ودعت إلى دين جديد زعمت أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار"لا هندوس ولا مسلمون"، وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٧٦٤).

[٢٠] هي فلسفة وضعية، انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في الهند بعد الهندوسية في القرن السادس قبل الميلاد، وكانت تناهض الهندوسية وتتجه للعناية بالإنسان، وتدعو للتصوف ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة والتسامح، فقد أتت كرد فعل لتعسف البراهمة واستبدادهم، وبعد موت مؤسسها تحولت لمعتقدات باطلة ذات طابع وثني. انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، (٧٥٨\٢).

[٢١] مجلة البحوث الإسلامية، وهي: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (أمكنة، ٣٨٧).

[٢٢] ورد بهذا اللفظ في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٧٢٤ \١٢).

[٢٣] ورد بهذا اللفظ في: مقارنة الأديان، محمد رضا محمد بشير القهوجي، ص ٢٦١.

الفلسفي، كما يضم أدعية تنتهي بالشك والارتياب، بالإضافة لاحتوائه على مبدأ التأليه المرتقي إلى وحدة الوجود[٢٤].

وقد رتب ويدا رجل اسمه "ويدو ياس"، وهو معروف عند الهندوس، وهو الذي كتب لهم أيضاً بهارت وكيتا وبران[٢٥].

يقول الدكتور محمد رضا القهوجي عن هذا الكتاب: (أعظم الكتب المقدسة عندهم، وهو كتاب فلسفي عسير الفهم، أُلفت حوله كتب كثيرة لشرحه، بل الشروح احتاجت إلى شرح)[٢٦].

وتتألف الفيدا من أربعة كتب هي:

١- ريج فيدا أو راجا فندا " أي الفيدا الملكية" [٢٧]، وهو أقدم نص ديني في الهندوسية[٢٨]. و قد اختلف الباحثون في تاريخ تدوينها، فمنهم من أرجع ذلك إلى عام ٢١٠٠- ١٥٠٠ قبل الميلاد[٢٩]، ومنهم من قال بأنها ترجع لعام [٣٠]٢٥٠٠، ومنهم من ابتعد عن هذا التاريخ كثيراً، فأرجع تاريخ التدوين إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد[٣١]، ونصوص الفيدا لم تُدون مبكراً، بل نُقلت لقرون طويلة على شكل تعاليم شفوية وأشعار يرددها الكهنة، ويبدو أن الكهنة الهندوس – البراهمة – شجعوا هذا التدوين حتى تكون الفيدات سلاحاً دينياً يضمن لهم السيطرة على الناس، بعد أن أنشأوا النظام الطبقي وأوحوا للناس بأنه جزء من الدين [٣٢] ويحتوي هذا الكتاب على "١٠٢٨" نشيداً، كُتبت ليتضرع بها، أو لينشدها أتباعها أمام الآلهة، وينقسم الريج إلى قسمين: **الأول**: عبارة عن كتابات نثرية تشتمل على أدعيتهم وصلواتهم، بالإضافة لشروح لكيفية ممارسة بعض الطقوس،

---

[٢٤] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٢/ ٧٢٤، ٧٢٥).

[٢٥] انظر: دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (١٧٠/٧).

[٢٦] مقارنة الأديان، محمد رضا محمد بشير القهوجي، ص ٢٦١.

[٢٧] انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة، (١٢\ ٧٢٥).

[٢٨] انظر: مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص ٢٢.

[٢٩] نفس المرجع والصفحة.

[٣٠] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٣.

[٣١] انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة، (١٢\ ٧٢٥).

[٣٢] انظر: في مقارنات الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، ص ٢٦٣. ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٣.

و**الثاني**: "براهمانا"، وفيه تعاليم تتعلق بتنظيم العبادات والواجبات الدينية المفروضة.[٣٣]

يقول العالم الهندوسي شردها نند: (وإذا أنعمنا النظر في رك ويد وجدنا أن غيره أخذ منه نقصاناً وزيادة[٣٤]).

٢- يجور[٣٥] فيدا، أو ياجور[٣٦]، ومعناها "الفيدا الهوائية"، وينقسم إلى قسمين: **الأول** " ياجور فيدا البيضاء "، و**الثاني** "ياجور فيدا السوداء"، ويتضمن هذا الكتاب توضيح لشتى أنواع التضحيات، مثل التضحيات التي تقام عند أرواح الموتى، وتضحيات الهلال وسائر أنواع الكواكب[٣٧]، ويضم مجموعة من التراتيل التي يُنشدها الكهنة عند إحراق جثث الموتى[٣٨]، كما يشتمل على العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين[٣٩].

٣- سم فيدا[٤٠]، أو ساما فيدا[٤١]، وتعني " الفيدا الشمسية "، وكُتبت أشعارها بطريقة تصلح للإنشاد أو الترتيل، وهو قسمين كذلك: **الأول**: ويسمى " منترا "، ويشتمل على أناشيد ومزامير تغنى في بعض المناسبات.

والثاني:"برهمانا" وفيه أشعار تشرح العبادات الدينية عندهم[٤٢]، إذاً هو كتاب يشتمل على الأناشيد التي ينشدها هؤلاء عند إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية[٤٣].

٤- أثروا فيدا[٤٤]، أو آثار فيدا [٤٥]، وينسب الاسم ل " الآثارفيين "، وهم كهنة أو ملوك عبدة للنار، وينقسم لقسمين – كسابقه -، **القسم الأول**: يتضمن

---

[٣٣] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤١٩.
[٣٤] دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الأعظمي، (٧/ ١٦٩)
[٣٥] كما ورد في الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، (١٢\ ٧٢٥).
[٣٦] كما ورد في مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤١٩.
[٣٧] انظر: نفس المرجع، ص ٤١٩.
[٣٨] انظر: في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، ص ٢٦٤.
[٣٩] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٤.
[٤٠] كما ورد في الموسوعة الميسرة، (١٢\ ٧٢٤).
[٤١] كما ورد في مقارنة الأديان، محمد رضا محمد بشير القهوجي، ص ٢٦٢.
[٤٢] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤١٩.
[٤٣] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٤.
[٤٤] كما ورد في الموسوعة الميسرة، (١٢\ ٧٢٥).
[٤٥] كما ورد في ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٤.

أدعية وصلوات للاستغفار، مثل الأناشيد التي تُتلى عند الزواج أو تلمُّس البركات، ورقى وتعاويذ سحرية – متوهمين قدرتها دفع السحر والأرواح الشريرة، و**القسم الثاني**: ويسمى "برهمانا"، ويشتمل على طائفة من شرائع الديانة[٤٦].

وكل واحد من هذه الفيدات يشتمل على أربعة أجزاء هي:-

- سَمْهِتا: تمثل مذهب الفطرة، وأدعيته كان يقدمها سكان الهند الأصليين لآلهتهم قبل غزو الآريين[٤٧]، وهو مجموعة كبيرة من المنظومات التي يُتغنى بها عند تقديم القرابين[٤٨].
- البراهمن: تعاليم وأوامر وطقوس[٤٩]يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم، وتشمل بيان أنواع القرابين وتفاصيلها[٥٠]، كما تحتوي على تعاليم وُضعت للكهنة لتهديهم في مهمتهم[٥١]، كما تبين أن إرضاء الكهنة

" البراهمة " أمر ضروري لقبول القرابين[٥٢].

- آرانياك: وتسمى "نصوص الغابة"[٥٣] وهي النصوص والأدعية التي يقوم بها الشيوخ المعمّرين الذين يتركون أهاليهم ليقيموا في الكهوف والغابات، فيقدم لهم هذا الكتاب أعمالاً سهلة يقومون بها لعجزهم عن تقديم القرابين لكبر سنهم.[٥٤]

- آبا نيشادات: ويعني "الجلوس بالقرب من المعلم"، واشترك في تأليفه مجموعة من الكهنة والقديسين[٥٥]، وهو الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية الهندوس، ودونت للرهبان والمتنسكين الذين تركوا ظاهر الحياة

---

[٤٦] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٢٠. الموسوعة الميسرة، الندوة، (١٢ ٧٢٥).في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، ص ٢٦٤.

[٤٧] انظر: الموسوعة الميسرة، (١٢ ٧٢٥).

[٤٨] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٤١.

[٤٩] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٥.

[٥٠] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٤١.

[٥١] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٥.

[٥٢] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٤١.

[٥٣] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٢٠.

[٥٤] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٤١، ٤٢. الموسوعة الميسرة، (١٢ ٧٢٥).

[٥٥] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٢١.

ومالوا إلى باطنها، حيث تُمثل الأبانيشادات مذهب الروح الذي هو المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الديني، كما كان هذا الكتاب خطوة مهمة في سبيل الحرية الدينية والانعتاق من النزعات البرهمية، حيث قلّ فيه الاهتمام بالآلهة، وندرت الأدعية والقرابين، وحل العلم والعرفان محلها، ولولا بعضاً من الشعور الديني الذي بقي فيها لكانت فلسفة محضة[٥٦].

ومن خرافات الويدا بعض هذه النصوص:

تقول الملائكة: "يا اندر " إله المطر: إن " وشنو" إله الرزق يطبخ لك مائة جاموس".

وفي موضع آخر يقول اندرا: (هي تطبخ لي خمسة عشر ثوراً وأنا آكلهم فأكون سمينا)[٥٧].

المطلب الثاني: قوانين منو:

ويعرف باسم " سمرتي "، أو " منو سمرتي " أي شرع أو قوانين مانو، وهي مجموعة التعاليم الهندوسية التي انتقلت شفهياً لقرون عديدة، ثم دُونت بعد ذلك استناداً للذاكرة، [٥٨] وهو يشكل الحالة الأهم في تشريعهم، ويشمل مختلف شؤون الحياة[٥٩]، وُضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في " الجينية والبوذية"[٦٠].

وهذه القوانين عبارة عن شرح للويدات تبين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها[٦١].

وقوانين مانو يتكون من قسمين، **الأول**: ويدانجا، ويحتوي على ست مسائل[٦٢]، والثاني: **أوباويدا**[٦٣]، ويضم خمس مسائل [٦٤].

---

[٥٦] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٤٢.
[٥٧] دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (٦/ ١١٨).
[٥٨] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٢١.
[٥٩] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٥.
[٦٠] انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة، (١٢\ ٧٢٥).
[٦١] انظر: مقارنة الأديان، محمد رضا القهوجي، ص ٢٦٢.

يقول الدكتور أسعد السحمراني: (والمعتمد من هذه الأقسام كلها عند الهندوس في أيامنا هذه يضمه كتاب اسمه " منو سمرتي " أو " شرع منو " وقد نقله إلى العربية إحسان حقي، وفي تقديمه للكتاب يبين ما في نصوص الكتاب من تشويش وعدم انسجام، فيقول: "وإذا شئنا أن نصف منو سمرتي قلنا إنه مجموعة متناقضات، إذ بينما نراه يرتفع بتشريعه إلى أعلى درجات العقل والإدراك وسلامة الذوق والتفكير نراه ينحدر فجأة إلى درجة من السخافة والإسفاف المخجل. .. ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هذا الكتاب كتب في أوقات متباعدة وبأيدي أناس مختلفين اختلافاً كبيراً في العلم والعقل والإدراك")[٦٥].

ويقول الدكتور محمد ضياء الأعظمي: (والقوانين الهندوسية سواء تتعلق بالأمور الدنيوية أو الدينية كلها تُؤخذ من هذا الكتاب ، فإذاً هو أساس لقضايا المحكمة الشرعية الهندوسية، ولم تختلف واحدة من الفرق الهندوسية سواء البوذية أم الجينية أم السيخية في الأخذ منه بل كلها اتفقت في ذلك.

من أشهر تعليمات "منو اسمرتى":
١. البحث في خلق الكون.
٢. البحث في الطبقات الأربعة في المجتمع الهندوسي وتقسيم وظائفها.
٣. البحث في أعمار الإنسان على النحو التالي:
أ - تفصيله طلب العلم من حين الولادة إلى خمس وعشرين يسمى "برهما جاريه آشرما".
ب - الحياة العائلية من خمس وعشرين إلى خمسين يسمى "كرهستا آشرما"
ج - ترك الدنيا من خمسين إلى خمس وسبعين يسمى "سنياس آشرما".
د - الإرشاد والتوجيه من خمس وسبعين إلى المنية).[٦٦]

=
[٦٢] للتعرف على هذه المسائل، انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٦.
[٦٣] للتعرف على هذه المسائل، انظر: نفس المرجع، ص ٦٦- ٦٧.
[٦٤] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٢١.
[٦٥] ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦٧، نقلاً عن د\ إحسان حقي، ص ٢٧.
[٦٦]) دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (٧/ ١٧٠).

المطلب الثالث: كتب أخرى أقل أهمية:

أولاً: مها بهارتا:

ملحمة هندية تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان، وقد وقعت هذه الملحمة الكبرى حوالي سنة ٩٥٠، قبل الميلاد، وهي تصف حرباً بين أمراء أسرة ملكية واحدة، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها مع هذا الجانب أو ذاك، كما تذكر الملحمة أن الآلهة اشتركت في هذه الحرب أيضاً[٦٧].

ثانياً: كيتا:

هذا الكتاب يصف حرباً بين أمراء من أسرة ملكية واحدة، ويحتوي إرشادات "كرشنا" في المسائل الحربية، وبه الكثير من النظرات الفلسفية والاجتماعية[٦٨].

ونال هذا الكتاب مقاماً عظيماً في الديانة الهندوسية، فتأثرت به حياتهم، يقول الزعيم غاندي[٦٩]: (إن كيتا كتاب مقدس لا يماثله غيره ولا يحاذيه، فيه عقيدة صالحة وأخلاق حسنة لجميع أصحاب الفكر والدعوة أن يعرفوا قدر هذا الكتاب ويحترموه ويوقروه ويجعلوه مصدرا لأصولهم الدينية)[٧٠]

وعلق الدكتور محمد ضياء الأعظمي عليه بقوله: (كأن غاندي ظن أن الأديان الأخرى خالية عن العقيدة الصالحة كالديانة الهندوسية فأشار عليهم بأخذ " كيتا" مصدراً وأصلاً، وهذا يدل على قلة علمه وعدم تفكيره، بل على شدة تعصبه).[٧١]

ثالثاً: يوجا واستها:

تحتوي على أربعة وستين ألف بيت، ألفت ابتداءً من القرن السادس عبر مرحلة طويلة على أيدي مجموعة من الناس لا يعرف من هم[٧٢]، كحال أغـلب الكتب

---

[٦٧] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٧٥. الموسوعة الميسرة، الندوة، (١٢\ ٧٢٥).

[٦٨] انظر: مقارنة الأديان، محمد رضا بشير القهوجي، ص ٢٦٥.

[٦٩] موهانداس كرمشاند غاندي: ولد في ٢ أكتوبر ١٨٦٩، توفي في ٣٠ يناير ١٩٤٨، سياسي بارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة الاستقلال، كان رائد لمقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل والتي أسهمت باستقلال الهند، معروف باسم " المهاتما غاندي " بالسنسكرتية تعني الروح العظيمة، تم تشريفه في الهند باعتباره أبو الأمة، ويتم الاحتفال بعيد ميلاده هناك في عطلة وطنية خاصة به. انظر: الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " http://ar.wikipedia.org/wiki/.

[٧٠] دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (٨/ ١١٤، ١١٥).

[٧١] نفس المرجع، (٨/ ١١٤، ١١٥).

[٧٢] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٢\ ٧٢٤، ٧٢٥).

الهندية المقدسة التي لا يُعرف مؤلفيها، وموضوع الكتاب هو الفلسفة واللاهوت[٧٣].

رابعاً: رامايانا:

يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك اسمه "راما".[٧٤]

وهذا الكتاب مقدم على " كيتا "، وغيره، وله مرتبة رفيعة جداً، فالهندوس يحتفلون كل سنة بحياة " راما " التمثيلية التي تستغرق حوالي شهر كامل في جميع نواحي الهند ـ وهي من أكبر الاحتفالات للديانة الهندوسية تسمى بـ "دسهره"، ومع هذا الاهتمام التام بالكتاب، فإنه لم ينتشر في أقطار الهند لأنه مكتوب "بالسنسكرتية" وهي من اللغات الميتة[٧٥].

يقول الدكتور أحمد شلبي: (رامايانا يُعنى بالأفكار السياسية أو الدستورية للحياة الهندية، فهو يتحدث عن تكوين مجالس الشورى، وطرق اختيار الملوك وولاة العهود، ثم عن واجبات الملك، وعن واجبات مجالس الشورى وسلوك أعضائها)[٧٦].

الفصل الثاني: طبقاتها ومعتقداتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: طبقاتها.

المبحث الثاني: معتقداتها.

المبحث الأول: طبقاتها، وفيه أربعة مطالب: .

المطلب الأول: البراهمة.

المطلب الثاني: الكاشتر.

المطلب الثالث: الويش.

المطلب الرابع: الشودر.

---

[٧٣] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٨٨.

[٧٤] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١\ ٧٢٤، ٧٢٥).

[٧٥] انظر: دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (١١٥/٨).

[٧٦] أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٩١.

المبحث الثاني: معتقداتها، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الألوهية.

المطلب الثاني: عبادة البقر.

المطلب الثالث: الكارما.

المطلب الرابع: تناسخ الأرواح.

المطلب الخامس: وحدة الوجود.

المطلب السادس: تقديس نهر الكنج.

المبحث الأول: طبقاتها:

توطئة:

إنّ الناظر للمجتمع الهندوسي يرى طبقية مقيتة، وتقسيماً كريهاً للمجتمع، حيث جعلت الديانة الهندوسية الناس طبقات، ولكي تُلزم الناس بهذا الأمر أصبغته بصبغة دينية، موحيةً للجميع بأن التقسيم إلهي لكي يظل الناس على مراتبهم مهما دنت، ولا يطمحون للتغيير، فتتسلط الطبقات العليا على الطبقات الدنيا وتتحكم في مصائرها.

يقول أبي الريحان البيروني: (هذه الطبقات في أول الأمر أربع، علياها "البراهمة"، وقد ذكر في كتبهم أن خلقتهم من رأس "برهم"، وأن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة " طبيعة "، والرأس علاوة الحيوان، فالبراهمة نقاوة الجنس، ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس، والطبقة التي تتلوهم " كشتر " خلقوا بزعمهم من مناكب " براهم " ويديه، ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جداً، ودونهم " بيش " خلقوا من رجلي " براهم " وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وعلى تمايزهم تجمع المدن والقرى، أربعتهم مختلطي المساكن والدور، ثم أصحاب المهن دون هؤلاء غير معدودين في طبقة غير الصناعة ويسمون " أَنْتَز" وهم ثمانية أصناف بالحرف ويتمازجزن بما يشابهها من الحرف الأخر سوى القصّار، والاسكاف والحائك، فإنه لا ينحط إلى حرفتهم سائرهم وهم القصار والاسكاف واللعّاب ونسّاج الزنابيل والأترسة والسفّان وصياد السمك وقناص الوحوش والطيور والحائك، فلا يساكنهم الطبقات الأربع في بلدة، وإنما يأوون إلى مساكن تقربها وتكون خارجها، وأما " هادى " و" دوم " و" جندال " و" بَدْهتَو" فليسوا معدودين في شيء، وإنما يشتغلون برذالات الأعمال من تنظيف القرى وخدمتها، وكلهم جنس واحد يميزون بالعمل كولد الزنا، فقد ذكر أنهم يرجعون إلى أب " شودر " وأم " برهمن " خرجوا منهما بالسفاح فهم منفيون منحطون)[٧٧].

أسهب البيروني في الطبقات، ولكنه لم يورد " الشودر "، ومن أي جزء من الآلهة خرج، ولذلك يضعونهم في أحط الطبقات، يقول منو وهو يعدد خلق برهما للكائنات: (ثم خلق البرهمي من فمه، والكاشتريا من ذراعه، والويشا من فخذه، والشودرا من رجله، فكان لكلٍ من هذه الطبقات منزلته على هذا النحو)[٧٨].

---

[٧٧] تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، ص ٧٦-٧٧.

[٧٨] أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٤ ــ ٥٥.

المطلب الأول: البراهمة

البراهمة: وهم الكهنة[٧٩] وهم الذين خلقهم الإله "براهما" من فمه، ومنهم المعلم والكاهن ، والقاضي، ويلجأ الجميع إليهم في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا بوجودهم.[٨٠]

ونتيجةً لخلقتهم تلك، فهم يُعتبرون - في نظر الناس - صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم – طبقة الشودر- ما يريدون.[٨١]

يقول غوستاف لوبون عن انقسام حياة البرهمي لأربعة أدوار: (دور المراهقة، وفيه يتخرج البرهمي على أساتذة مخصوصين في دراسة الكتب المقدسة والاطلاع على أسرار الدين، ودور الفتوة وفيه يتزوج البرهمي فيصبح أباً ورب أسرة ما كانت وظائفه وراثية، وما كان واجبه الأول أن يكون ذا ولد، ودور الكهولة، وفيه يقضي البرهمي أيامه معتزلاً متبتلاً زاهداً، ودور الشيبة، وفيه يصبح البرهمي كاملاً متصلاً بالآلهة رأساً متأملاً متأهباً للموت)[٨٢].

وترتب على هذه المكانة التي وضع " البراهمة " أنفسهم فيها بعض الأمور التي يفعلونها، وبها ظلم كبير وتمييز فاضح لهم عن سائر الناس، ومن أمثلة تلك الأمور:

- البرهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في العالم[٨٣].
- البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده[٨٤].
- كل ما في العالم ملك للبرهمي، ولذا لا يعاقب على سرقته[٨٥].
- لا يدنس البرهمي بذنب مهما بلغ ولو قتل الناس أجمعين[٨٦].
- إذا ادّعى أحد المنبوذين أنه يعلِّم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغليًّا.[٨٧]

---

[٧٩] انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٩٥.

[٨٠] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٦).

[٨١] انظر: نفس المرجع، (٢/ ٧٢٧).

[٨٢] حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٩٨.

[٨٣] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٦.

كما أوردت مصادر الهندوسية طِباع الطبقات هذه وما يتميزون به من أخلاق، فالبرهمي (يجب أن يكون وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطاً للحواس، مؤثراً للعدل، بادي النظافة، مقبلاً على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة)[88]

المطلب الثاني: الكاشتر.

الكاشتر: وهم الجند والمقاتلة [٨٩]وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه: يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.[٩٠]

وقد حددت نصوصهم المقدسة للأكشتري مهمات معينة، حيث لا يجوز له أن يشتغل بغير الجندية، فهو يعيش جندياً حتى في وقت السلم[٩١].

والأكشترية، مع البراهمة هم عماد المجتمع ولا يستغني أحدهما عن الآخر، وإن كان البراهمة يتفوقون عليهم بدرجة[٩٢].

و عن طِباع وأخلاق هذه الطبقة وما تميزت به، تقول كتبهم، يجب (أن يكون الكشتر، مهيباً في القلوب، شجاعاً متعظماً، ذلق اللسان، سمح اليد غير مُبال بالشدائد، حريصاً على تيسير الخطوب)[٩٣]

وقد ترتب على ذلك إسناد بعض المهام لهم:

=

[٨٤] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

[٨٥] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٦.

[٨٦] انظر: نفس المرجع، ص ٥٦.

[٨٧] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

[٨٨] تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، ص ٧٨.

[٨٩] انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٩٥.

[٩٠] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

[٩١] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٧.

[٩٢] انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٣٠٠.

[٩٣] تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، ص ٧٨.

حيث يُنصّب الملك في الأكشترية، وللملك على الأكشترية احترام الجنود لقائدهم، ويجب أن لا يستخف بالملك ولو كان طفلاً، فلا يقال له إنسان، لأن الألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية[٩٤].

المطلب الثالث: الويش.

وهم الزراع والمرابين والتجار[٩٥]، وهم الذين خلقهم الإله من فخذه: يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال، وينفقون على المعاهد الدينية.[٩٦]

وهذه الطبقة تقوم بمهمة الأمن الغذائي للمجتمع، و بيدها الإنتاج والاقتصاد، وتلك مهمتها الاقتصادية الأساسية في المجتمع[٩٧].

وشغلهم لهذه الوظيفة ليست باختيارهم، بل تُولد معهم حسب الطبقة التي انحدروا منها، وقد ورد نصاً في أشهر كتبهم منو سمرتي:

(وفرض على الويش سبعة أمور هي: حفظ الحيوانات ورعيها، وإعطاء الصدقات، والقيام بعبادة يكيه، وقراءة الويد، والعمل بالتجارة، والتعامل بالربا، والاشتغال بالزراعة)[٩٨].

ونتيجةً لذلك ترتب عليهم القيام ببعض الأمور:

عليه الزواج بامرأة من طائفته، كما أنه ملزم بتربية الماشية على الدوام[٩٩].

كما ينبغي عليه تعلم كيفية بذر الحبوب، والتمييز بين الأرض الجيدة، والأرض الرديئة [١٠٠].

كما تميزت هذه الطبقة بعدة أخلاق – نقلاً عن مصادرهم، حيث ينبغي (أن يكون "بيش" مشتغلاً بالفلاحة، واقتناء السوائم والتجارة)[١٠١].

---

[٩٤] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٧.

[٩٥] انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٩٥.

[٩٦] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

[٩٧] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٧٠.

[٩٨] نفس المرجع، ص ٧١، نقلاً عن: منو سمرتي، ص ٤٨.

[٩٩] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٧.

[١٠٠] انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٣٠١.

المطلب الرابع: الشودر.

وهم سفلة الناس الذين ليس لهم مهنة خاصة سوى خدمة الآخرين[١٠٢]، وهم الذين خلقهم الإله من رجليه ، وهم مع الزنوج الأصليين يُشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة.[١٠٣]

وهم سكان البلاد الأصليون، وليسوا من الغزاة الفاتحين، ومع ذلك، نُبذوا من قبل هؤلاء[١٠٤]

ونظراً لما ذكرناه من أنهم خلقوا من رجلي " البراهم "، فهم أدنى طبقات المجتمع وأشبه ما يكونون بالعبيد، وواجبهم الخدمة والعمل وإنجاز كل ما يُوكل لهم من الطبقات الثلاث السابقة، بل وورد في كتبهم المقدسة أن من يتخلف من هؤلاء عن أداء مهمته فسيناله شتى أنواع العقاب[١٠٥]، بل وصل بهم الأمر أن جعلوا كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.[١٠٦]

ومن هنا نرى الظلم الواضح الواقع على هذه الطبقة التي يرى الهندوسي دناءتها بالولادة والأصل، ثم يحكم على مصيرها ولا يترك لها حرية اختيار المهنة التي تريدها أو تناسبها، كما يظلمها في إيجابه عليها خدمة طبقات ثلاث وتلبية ما تريده[١٠٧].

=

(١٠١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، ص ٧٨.

(١٠٢) انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٩٥.

(١٠٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

(١٠٤) انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٣٠٢.

(١٠٥) انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٧١ -٧٢.

(١٠٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

(١٠٧) للاستزادة، انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤١٦. ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٧١ – ٧٢.

وهذه النظرة حددت لهم أخلاقيات معينة ينبغي لهم أن لا يحيدوا عنها، حيث يجب على الشودر " أن يكون مُجتهداً في الخدمة، والتملق، متحبباً إلى كلٍ أحد)[١٠٨].

ومن الأمثلة التي تُصور مدى احتقار الهندوس لهذه الطبقة كمعتقد ديني في نصوصهم:

إذا مدّ أحدٌ المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصاً ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه فُدِعت رجله[١٠٩].

يأمر الملك بصب الزيت الحار في فم الشودر وأذنيه إذا بلغت به جرأته أن يبدي رأيه للبراهمة في أمور وظائفهم[١١٠].

كما أن المنبوذين أحط من البهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون " منو "، بل وإنّ من سعادتهم أن يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب[١١١].

آثار هذه الطبقية [١١٢]:

ترتب على هذه الطبقية البغيضة عدة آثار ومضار، وهي منافية لأصل الديانات السماوية التي لا تقر هذا التمايز النوعي أو الجنسي بين البشر، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١١٣].

ومن هذه الآثار المترتبة على هذا النظام الطبقي في المجتمع الهندوسي، فقدان قيمة الفرد، فليس له أهمية إلا إذا كان عضواً في جماعة، كما أدى هذا النظام

---

[١٠٨] تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، ص ٧٨.

[١٠٩] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).

[١١٠] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٥٨.

[١١١] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٧).
ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٧٢.

[١١٢] لم أخصص جزءاً لنقد أي معتقد أو فكرة هندوسية، وذلك لتشابه معتقداتها الضالة مع غيرها من الأديان الوثنية، وارتأيت الحديث عن آثار الطبقية لتميز الديانة الهندوسية بها عن غيرها من الديانات شرقية وغربية.

[١١٣] الحجرات: ١٣.

إلى هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقي الهندوسية لأنّ بعض الطبقات لا تعمل؛ وذلك استناداً إلى أن العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً، كما أن نظام الطبقات يعطل مبدأ تكافؤ الفرص.[١١٤]

يقول ول ديورانت: (فنظام الطبقات كان وليد مجتمع زراعي راكد لا يتغير؛ وهو إن ضمن النظام فلا يتيح طريق الصمود للعبقري إذا ظهر في طبقة دنيا، ولا يفسح من مجال الطموح والأمل، ولا يحفز الناس على الابتكار والمغامرة؛ ولذا فقد قضى عليه بالفناء حين بلغت الثورة الصناعية شواطئ الهند؛ فالآلات لا احترام عندها للأشخاص، ففي معظم المصانع يعمل الناس جنباً إلى جنب بغير تميز الطبقات؛ والقطارات وعربات الترام تهيئ مكاناً للجلوس أو للوقوف لكل من يدفع الأجر المطلوب والجمعيات التعاونية والأحزاب السياسية تضم كل المراتب في صعيد واحد؛ وفي زحمة المسرح أو الطريق في المدينة، تتدافع المناكب بين البرهمي والمنبوذ فتنشأ بينهما زمالة لم تكن متوقعة؛ وقد أعلن أحد "الراجات"[١١٥] أن كل الطبقات والعقائد ستفتح لها أبواب قصره؛. ..

وهكذا تعمل الآلات على رفع طبقة جديدة رويدا رويدا إلى الثراء والقوة وتُسدل الستار على طبقة أرستقراطية هي أقدم الطبقات الأرستقراطية القائمة اليوم.

إن ما ينطوي عليه نظام الطبقات من مأساة عظمى هو أنه قد ضاعف على مرّ الأجيال من "المنبوذين" الذين ينخرون بعددهم المتزايد وثورة نفوسهم في قوائم النظام الاجتماعي الذي هم صنيعته؛ ويضم هؤلاء المنبوذين في صفوفهم كل من فُرض عليهم الرق بسبب الحرب أو عدم الوفاء بالدين، ومن ولدوا عن زواج بين البراهمة وشودرات، ومن تعست حظوظهم بحيث قضى القانون البرهمي على مهنهم بأنها مما يحط بقيمة الإنسان كالكناسين والجزارين، والبهلوانات والحواة والجلادين، ثم تضخم عددهم بسبب كثرة التناسل كثرة حمقاء تراها عند من لا يملك شيئاً يخاف على فقده؛ وقد بلغ بهم فقرهم المدقع حداً جعل نظافة الجسد والملبس والطعام بمثابة الترف الذي يستحيل عليهم أن ينعموا به، فيجتنبهم بنو وطنهم اجتناباً يمليه كل عقل سليم، ولذلك تقتضي

---

[١١٤] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٩، ٧٣٠).

[١١٥] هو القائد الذي يعود مثقلاً بالغنائم، فيلبس خرصان ذهبية وثياب زاهية وأسلحة لامعة، فيصبح " راجه " أي ساطعاً، وللراجوات وهم من الأكشترية شأن كبير في كتب الويدا، انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٧١.

قوانين الطبقات أنه إذا وقع ظلُّ " منبوذٍ " رجل من طبقة "الباريا" على رجل ينتمي إلى الطبقات الأخرى ، كان على هذا الأخير أن يزيل عن نفسه النجاسة بغسل طهور؛ فكل ما يمسه المنبوذ، يصيبه الدنس بمسه إياه ، وفي كثير من أجزاء الهند لا يجوز للمنبوذ أن يستقي ماء من الآبار العامة، أو أن يدخل معابد البراهمة، أو أن يرسل أولاده إلى المدارس الهندوسية ، وكان للحركة القومية، بتأثير غاندي، فضل كبير في الحد من الحوائل التي كانت تسد الطريق أمام المنبوذين؛ ويجوز ألا يأتي الجيل المقبل إلا وهم أحرار في الظاهر حرية تمس القشور)[١١٦].

[١١٦] قصة الحضارة، ول ديورانت، (١٣\ من ص ٤١٨، إلى ص ٤٢٢) باختصار.

المبحث الثاني: معتقداتها:

المطلب الأول: الألوهية.

المطلب الثاني: عبادة البقر.

المطلب الثالث: الكارما.

المطلب الرابع: تناسخ الأرواح.

المطلب الخامس: وحدة الوجود.

المطلب السادس: تقديس نهر الكنج.

توطئة:

لم تكن الديانة الهندوسية مقتصرة على كونها عقيدة دينية ؛ بل كانت خليطاً من عقائد وطقوس لا يشترك القائمون بها في أكثر من أربع صفات؛ حيث يعترفون بنظام الطبقات وبزعامة البراهمة، ويقدسون البقرة باعتبارها تُمثل الألوهية على نحو تمتاز به من سواها، وهم يَقبلون قانون " كارما " وتناسخ الأرواح، وهم يُضيفون إلى آلهتهم الجديدة آلهة " الفيدات" ؛ ولقد كان بعض هذه العقائد أسبق من عبادة الطبيعة التي جاءت بها الفيدا، كما ظلت قائمة بعد زوال تلك العبادة ، كما أن آلهة العقيدة الهندية تتميز بكثرة أعضائها الجسدية ؛ فعلى سبيل المثال ل " براهما " الجديد أربعة وجوه، ولـ " شيفا " ثلاثة أعين، وكل إله عندهم تقريباً له أربع أذرع[١١٧].

يقول الزعيم الهندي "غاندي": (ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية فإذا سؤلت عنها أقول: أن عقيدتها هي عدم التعصب والبحث عن الحق بالطريقة الحسنة، أما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من رجال الهندوس أن يؤمن بالخالق فهو هندوكي سواء آمن أو لم يؤمن)[١١٨].

---

[١١٧] انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، (١٣ ٢٠٣).

[١١٨] دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (١١٥/٦).

المطلب الأول: الألوهيـة

الهندوسية ديانة وثنية صميمة، وتتعدد لديهم المعبودات تعدداً كبيراً، حيث أوصلوها (لثلاثة وثلاثين إله)[١١٩]، رئيسياً، ونتيجةً لذلك عُرفت ب " أرض الآلهة "[١٢٠]، وسبب تلك الكثرة اعتقادهم بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يُعبد.

وتحت الثلاثة والثلاثين عدد مهول من الآلهة، يقول الدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن: (الهندوسية نهر دافق من المؤلَّهات، وسيل عارم متجدد من تأليه الكائنات والموجودات، فإذا كان مؤرخو الأديان والحضارات قد صعدوا بتعدادها في بدايات القرن المنصرم من الثلاثين إلى رقم الثلاثمائة والثلاثين مليوناً " ٣٣٠ " من المؤلهات، فإنّ دارسي الديانات من المتأخرين جعلوا الرقم رمزياً، لأن الطموح الهندوسي لا يقف عند حدود هذا الرقم، بل يرنوا إلى أن يكون لكل هندوسي إله خاص)[١٢١].

و قد تحدث ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة عن الثلاثين مليوناً من الآلهة، اللذين تزدحم بهم مقبرة العظماء في الهند، بعضها أقرب في طبيعته إلى الملائكة، وبعضها أقرب للشياطين، وطائفة منها أجرام سماوية، وطائفة منها تمائم مثل "لاكشمي" آلهة الحظ الحسن، وطائفة أخرى حيوانات أو طيور؛ لأن الهندي لا يرى فارقاً بعيداً بين الحيوان والإنسان، والأرواح تمضي دوماً متنقلة من الإنسان إلى الحيوان، ثم تعود إلى بني الإنسان مرة أخرى؛

كذلك كانت الأفاعي مصدر رعب لهم، لذا كانت من طبيعة الآلهة؛ والأفعى"ناجا" كان لها عندهم قدسية خاصة؛ ففي كثير من أجزاء الهند يقيمون كل عام حفلاً دينياً تكريماً للأفاعي، بل وأقيمت المعابد كذلك تمجيداً لهذه الأفاعي، التي يقوم الكهنة على إطعامها والعناية بها [١٢٢].

وقد أرجع الهندوسي كل ما يحيط به من مظاهر الكون والطبيعة إلى قوىً خارقة وخفية تسيطر عليها أرواح معينة يخافها ويتوجه إليها بالدعاء والتضرع، ونتيجةً لذلك توجه بالتقديس والعبادة، لكل شيء،

---

[١١٩] أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص ٥٥.

[١٢٠] انظر: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد عجيبة، ص ١٢٨.

[١٢١] مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، الدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص ٥٢.

[١٢٢] انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، (١٣\ ٢٠٧).

فعبد – على سبيل المثال من **مظاهر الطبيعة**: الغيوم، الشمس، الريح، المطر، فعندهم إله للمطر، وإله للشمس، وإله للنار وردت في نصوصهم وتوجهوا لها بالطاعة، ومن **الحِرف** توجهوا بالتقديس لحارس الطرقات والموتى، ولحامي القطيع، وغيرهم، ومن **الحيوانات** توجهوا للسلحفاة والأسد والثعابين والبقرة، التي هي في نظرهم ابنة الإله، ومركز الحياة، وأم الأبطال، ومن **البشر**: " راما "المدافع عن البراهمة، و"كرشنا" صاحب الفأس وقاتل الملك الظالم، ومن **الأعضاء**: عضو الجنس في الذكر والأنثى، بل وحتى **المعاني**، ومنها على سبيل المثال: " شيفا " أي العنف والتدمير، و" لاكشمي " أي الحظ والثروة[١٢٣].

والباحث في تاريخ الديانات الهندية القديمة عموماً يجد معتقد ديني لديهم يقول باللاهوت الثلاثي، حيث ظهر التثليث ـ أولاً[١٢٤] ـ في الديانة البرهميَّة ـ إحدى الديانات الوضعية في بلاد الهند ـ، والتي كان أتباعها يعبدون - ابتداءً - القوى المؤثّرة في الكون بزعمهم، ثمَّ جسَّدوا تلك القوى، حيث اعتقدوا حلولها في بعض الأجسام؛ فعبدوا الأصنام لحلولها فيها، ثم ما لبثت أن تعدَّدت آلهتهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلهاً، ثم طرأ على عقائدهم التغيير، حتى وصل بهم هذا التبديل إلى حصر الآلهة في ثلاثة أقانيم، وقالوا بأنَّ للعالم ثلاثة آلهة، وهي:

١- براهما وهو الإله الخالق، مانح الحياة، القوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء، والذي يُمثل إله الخير، ويرجو كرمه جميع الأحياء، وينسبون إليه الشمس التي يكون بها الدفء وانتعاش الأجسام، وتُجري الحياة في الحيوان والنبات بزعمهم[١٢٥].
٢- ويشنو، أو فيشنو، أو بشن، ويسمونه الإله الحافظ، وهو إله ممتلئ حباً ورحمة، مهمته تقديم الخير والعون للإنسان[١٢٦] ويعتقدون أن ويشنـو هذا

---

[١٢٣] انظر: مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، عبد الراضي محمد عبد المحسن، من ص ٥٢، إلى ص ٥٦.
[١٢٤] يرفض الدكتور عبد الراضي عبد المحسن هذا القول، وأن الثالوث المقدس ليس ابتكاراً هندياً، بل تعد الهند في ترتيب الديانات الثالوثية التاسعة بين المثلثات المقدسة في التاريخ الديني للشعوب، وللتعرف على من سبقها، انظر: مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، ص ٤٣.
[١٢٥] انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٥٧.
[١٢٦] انظر: نفس المرجع والصفحة.

حلّ في المخلوقات ليقيَ العالم من الفناء التامّ[١٢٧].

٢- سيفا، أو شيفا، أو سيوا، وهو الإله المخرِّب المُفني،وينسبون إليه النَّار؛ لأنَّها عنصرٌ مدمِّرٌ مُخرِّبٌ[١٢٨]، وهو إله الإبادة، أو إله التحول، فهم لا يؤمنون بالموت – كما في عقيدة التناسخ لديهم – وهو الإله الذي يُعد عضو التوليد[١٢٩] من صفاته الرمزية، فتُقرب له القرابين، وهو أقدم آلهة البرهمية الجديدة [١٣٠].

وهذه الآلهة الثلاثة أقانيم لإلهٍ واحدٍ، فأتباع الديانة الهندوسيَّة "البرهميَّة" يعتقدون أنّ الله ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ له ثلاثة أقانيم؛ براهما "موجد العالم"، وويشنو"حافظ العالم"، وسيفا "مهلك العالم"[١٣١].
وقد تأثرت النصرانية بهذه العقيدة الوثنية وأخذت بها بعد تحريف الديانة السماوية[١٣٢].

المطلب الثاني: عبادة البقر.

للبقر تقديس خاص عند الهندوس، حيث يرونها مصدراً للخير والسعادة، ومن ذلك تعلقهم بها في مواسم الجفاف، حيث (يُعدون سحب الرياح الموسمية أبقاراً سماوية ترعى في سهول الفلك، ويسوسها راعٍ إلهي، فتدر من ثديها الثقال السعادة والرخاء على الأرض)[١٣٣].

---

[١٢٧] انظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص ٥٥\ ٥٦.
[١٢٨] انظر: نفس المرجع، ص ٥٥\ ٥٦.
[١٢٩] الهندوس يعتقدون بأي شيء فيه نفع بأنه إله، ولذا ركزوا على الأعضاء الجنسية في الرجل، وإن كان عضو المرأة كان الأهم لديهم كرمز للخصوبة وبقاء البشر، لذا عبدوه، وامتلأت معابدهم بالصور الرمزية له. انظر على سبيل المثال: مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص ٥٦. قصة الحضارة، ول ديورانت، (١٣\ ٢٠٥).
[١٣٠] انظر: حضارات الهند، جوستاف لوبون، ص ٦٠٣.
[١٣١] انظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص ٥٥\ ٥٦.
[١٣٢] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٢\ ٥٧٨).

ونصوصهم المقدسة تؤكد لهم قداستها وعدم التعرض لها، من ذلك ما ورد في إحدى نصوص الفيدا، حيث تقول: (إن الذي يضرب البقرة برجله يستحق العقاب)[١٣٤].

كما تحدث الدكتور أسعد السحمراني في أسلوب ساخر من هذه النظرة للبقر، حيث يقول: (الهندوس يقدسون البقر، ولا يأكلون لحومه، ويتعاطون معه بشفافية وتقدير، فكم من حوادث القطارات والسير في الهند تسبب بها توقف سريع إكراماً لبقرة، فأدى ذلك إلى موت وجرح الأعداد الكبيرة من الناس)[١٣٥].

بل إن أحب الصدقات الصدقة للبقرة، وهي من أقدس الصدقات في مناسباتهم الدينية، وعند الزواج[١٣٦].

يقول الزعيم غاندي: (عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيواناً، لأني أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع ..

وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طوال العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهضة، ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئاً ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون)[١٣٧].

والزائر للهند ليعجب أشد العجب، حيث تُرى تماثيلها مصنوعة من كل مادة وفي شتى الأحجام، موضوعة في المعابد والمنازل وميادين المدن؛ وأما البقرة نفسها فأحب الكائنات الحية جميعاً إلى الهنود، ولها مطلق الحرية في ارتياد الطرقات كيف شاءت، فلا يُتعرض لها، وروثها يستخدم وقوداً أو مادة مقدسة يتبركون بها، وبولها خمر مقدس يطهر كل ما في الجسم من نجاسة في الظاهر والباطن؛ كما لا يجوز للهندي تحت أي ظرف أن يأكل لحمها أو أن يصنع من جلدها لباساً يرتديه- وإذا

=

(١٣٣) حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

(١٣٤) فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ٩٣، نقلاً عن آتور فيدا، ص ١٣.

(١٣٥) ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦١.

(١٣٦) انظر: فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ٩٤.

(١٣٧) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٣١.

ماتت البقرة وجب دفنها بطقوس دينية خاصة ، لكن الذي يبعث على السخرية المُرة هو عقيدة الهندوس تجاه الأبقار وعدم تسويغهم التعرض لها، مقابل عقيدتهم البائسة في حق الأرامل من النساء وإيجابهم حرقهن أحياء,[١٣٨]ولا عجب فالله تعالى يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[١٣٩].

المطلب الثالث: الكارما.

الكارما: قانون الجزاء، ومفاده يتلخص بأن ليس في الكون مكان يفر إليه الإنسان من جزاء أعماله، فهو مجازى لا محالة[١٤٠]، وهذا موافق للديانات السماوية في إيجابها الجزاء على العمل، ولكن كيف يجازى عند الهندوس؟

هذه العقيدة هي أساس التناسخ عند الهندوس، وذلك لأنهم حينما رأوا أن الظالم قد يموت دون عقاب لجأوا لعقيدة التناسخ، لكي لا يهرب الظالم من الكارما[١٤١]، وهم يعتقدون بقيام نظام الكون على العدل الإلهي، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياةٍ يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب عندهم[١٤٢].

يقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: (وهو قانون الجزاء الذي يقرر إن كان الإنسان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلولية، فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً)[١٤٣].

المطلب الرابع: تناسخ الأرواح.

هذه العقيدة من أخطر العقائد التي ينبني عليها إنكار البعث والحساب في اليوم الآخر، وأوَّل من قال بها أصحاب الديانات الهنديَّة الوضعيَّة؛ كالهندوسيَّة، التي تُنكر البعثَ والحساب في الآخرة جملةً وتفصيلاً، وتقول بوجوب الجزاء والحساب على الأعمال ـ من خيرٍ وشرّ ـ في دار الدنيا، لا في الآخرة، وتعتقد بأنَّ الروح تنتقل من جسدها عند الموت إلى جسدٍ آخر غير السابق، ويُطلقون

---

[١٣٨] انظر: قصة الحضارة ، ول ديورانت، (٣/ ٢٠٣، إلى ص ٢٠٩).

[١٣٩] الفرقان: ٤٤.

[١٤٠] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٠٢.

[١٤١] انظر: فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ١٢٣.

[١٤٢] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (٢/ ٧٢٨).

[١٤٣] فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ١٢٣.

على ذلك اسم "سمسارا Samsara" ؛ فالنَّفس ـ الروح ـ أبديَّة الوجود، لا عن ولادة، ولا تتلف ولا تصل للعدم، بل هي ثابتةٌ قائمةٌ تنتقل عن بدنها إذا عُتِق، نحو آخر[١٤٤].

ويقول أحد علمائهم مفسراً لنا هذه العقيدة: (سبب التناسخ أو تكرار المولد هو: **أولاً:** أن الروح إذا خرجت من الجسم فلا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد. **ثانياً:** أنها إذا خرجت من الجسم، وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين، فلا بد من أدائها، فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حياة أخرى، وتتذوق الروح ثمر أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة)[١٤٥].

وهذه العقيدة – أساساً – مبنية على اعتقاد الهندوس بأزلية الروح ومادة الخلق، فالروح لا تفنى فناءاً كاملاً، بل إنها إذا خرجت من الجسم حلت بجسم آخر، وهكذا تظل متنقلة بين الأجسام حتى تقوم الساعة [١٤٦].

وهكذا تظل الروح عند الهندوس متنقلة من جسد لآخر مئات وآلاف السنين، فقد تحل في مائة جسد أو أكثر، حتى تستوفي شهواتها، أو تُطهر من ذنوبها، بحلولها – أحياناً في أجساد الحيوانات والحشرات، فإذا استوفت ما تستحقه من ثواب أو عقاب نجت من التناسخ وتكرار المولد وحلت في جسد البراهما[١٤٧].

لذا قُسمت عندهم أعمار الدنيا لأربعة أقسام، وكل دور من هذه الأدوار له خصائص وأوصاف، (فمثلاً الذين يولدون في **الدور الأول** "ست يك" هم الذين يجمعون الدنيا والدين، والذين يولدون في **الدور الثاني** "ترتيا يك" هم الذين يجمعون الشهوات والرغبات والدين والدنيا، والذين يولدون في **الدور الثالث** "دواير يك" هم الذين يمشون وراء الرغبات والرهبات، والذين يولدون في **الدور الرابع** "كل يك"، (وهم من يجرون وراء الشهوات والرغبات فقط)[١٤٨].

---

[١٤٤] انظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، عبد القادر محمد عطا صوفي، (ص: ٦٩). تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني، ص ٣٨.

[١٤٥] أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٦١، نقلاً عن: ثقافة الهند ووجهاتها الروحية، ص ٤٢.

[١٤٦] انظر: فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ١١٤.

[١٤٧] انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٦١.

[١٤٨] سقط هذا الدور من كتاب دراسات في الديانات الهندية، فاضطررت لإضافة المعلومة من كتاب: فصول في أديان الهند للأعظمي، ص ١١٤.

وكل دور من هذه الأدوار الأربعة يستغرق ملايين من السنين فبعد انتهاء هذه الأدوار الأربعة تعيد الدنيا عملها ودورانها مرة ثانية من "ست يك" إلى "كل يك" ملايين المرات ثم تقوم القيامة وتنجو الروح من جولاتها وتتصل بذات الإله.

والسبب في هذا أن الروح لها ثلاث خصائص:

١- ستوكن - من علامته أن تكون الروح راغبة في العلم والمعرفة.

٢- ثموكن - من علامته أن تكون الروح بعيدة عن العلم والمعرفة.

٣- رجوكن - من علامته أن تكون الروح راغبة في وقت ونافرة في وقت.

هذه الخصائص المجموعة هي سبب عيادة الروح مرة بعد مرة لحصول النجاة من أرذل صفاتها، فمن شرط النجاة تخليص النية من جميع الوساوس والأفكار الرديئة، والإنسان ما دام في قالب البشر لا يقدر على تخلية نفسه الوساوس خصوصاً إذا وُلد في ثموكن وكل يك، لأن ستوكن خاص بالملائكة المعصومين فلزم تنقُّل الروح من جسم إلى جسم جزاءً بما كسبت في الحياة السابقة)[١٤٩].

المطلب الخامس: وحدة الوجود.

وحدة الوجود: هذا المعتقد وثيق الصلة بالمعتقدات الأخرى كالتناسخ والكارما، حيث يُصور الهندوس هذه العقيدة بأنّ روح الإنسان أزلية مستمرة، وعندما تُجرد الروح من الظواهر المادية تبدأ رحلتها للعودة إلى الروح الأكبر، ولذلك يسمى تخلصها من الجسم ب" طريق العودة " إلى أصلها[١٥٠]، (وهذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي الأساسي، وإن الشمس والقمر وجميع جهات العالم، وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط المطلق، وأن الحياة كلها أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلة، وأن الجبال والبحار والأنهار تفجر من ذلك الروح المحيط الذي يستقر في سائر الأشياء)[١٥١].

وإنّ الهدف الأسمى عند الهندوس هو تحرر الروح من الشهوات، فتظل تنتقل من جسد لآخر حتى يحصل لها "النرفانا" ونجاة الروح عندما تتطهر في أجساد كثيرة وتعود صالحة ولم تعد تحتاج لتناسخ جديد، فتحصل لها النجاة بالعودة لأصلها الذي صدرت منه والاتحاد والاتصال بالخالق أي الحلول فيه، وهو "برهما"[١٥٢]، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة وتصير النفس هي عين القوة الخالقـــة، وهذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي، والروح الإنســانية

---

[١٤٩] دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (١٣٨/٩، ١٣٩).

[١٥٠] انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص ٤٠٦ – ٤٠٧.

[١٥١] أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص ٦٦.

جزء من الروح العليا[١٥٣].

المطلب السادس: تقديس نهر الكنج.

أو الغنج، للهندوس أنهار عديدة تكتسب صفة التقديس لديهم، ولكن نهر الكنج هو أكثرها قداسة لاعتقادهم بأن أحد الآلهة استحم فيه، ويُعد نهر الكنج مقدساً عند هؤلاء من منبعه إلى مصبه، والسياحة الدينية فيه من أفضل العبادات، كما يعتقدون أن مياهه تطهرهم من الذنوب والخطايا، بل وصل بهم الأمر لاعتقاد أن من يضع يده في قطرات من هذا النهر لا يمكن أن يكذب أبداً[١٥٤]، ولأهميته، فإن مياهه تُنقل بأجور عالية، وقلما يخلو قصر من قصور "الراجوات" من مقادير منه للغُسل [١٥٥].

كما يُلقون فيه رماد موتاهم بعد إحراق أجسادهم، [١٥٦]، وذلك لاعتقادهم بطهر المكان، وإن لم يتيسر لهم لموت هؤلاء في مكان بعيد يقومون بوضع قطرات من ماء نهر الكنج فوق الكفن قبل حرق الجثة [١٥٧].

وفي يوم " ضوء القمر الجديد " وهو أحد أيام الحج الهندوسي يجتمع الرجال والنساء والأطفال والرهبان، البعض منهم عرايا، والبعض الآخر يلبس أجمل الملابس الزاهية، ثم تبدأ مراسم الغطس وممارسة السباحة الجماعية، ثم الاحتفال ليلاً حول النهر، حيث يسود الطابع الجنسي لهذه الاحتفالات، ويكفينا لنعرف مدى تلوث هذا النهر أن نعلم بتصريح أحد المسؤولين عن تنظيمه لمهرجان الغطس – في إحدى سنواته - بأنه في الست ساعات الأولى سيغطس في النهر أكثر من ٣ ملايين شخص، لذا يُعد من أكثر أنهار العالم تلوثاً بسبب السباحة ورمي جثث الموتى [١٥٨].

=

(١٥٢) انظر: فصول في أديان الهند، الأعظمي، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(١٥٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية، (٧٢٨/٢).

(١٥٤) انظر: مفهوم الحج في الديانة الهندوسية، إبراهيم درباس موسى، مجلة جامعة الأنبار، ص ٣٣٠

(١٥٥) انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٢١.

(١٥٦) انظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ص ٦١.

(١٥٧) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، (من ص: ٧١، إلى ص ٧٣).

(١٥٨) انظر: مفهوم الحج في الديانة الهندوسية، من ص ٣٢٨، إلى ص ٣٣٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر لله أولاً وآخراً على ما أعان به

ويسر من سُبل لإتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين،

ثم **أما بعد :**

ففي ختام هذا البحث الذي أتى مُعرّفاً بهذه الملة الباطلة والنحلة الفاسدة، ومُحذراً من عقائدها، ظهرت لصاحبته بعض النتائج أو الملاحظات المهمة في هذا الموضوع، وهي كالتالي:

النتائج:

١- ليس للهندوسية مؤسس معين أو تاريخ محدد لظهور هذه الديانة، فهي قديمة جداً منذ آلاف السنين، حيث ارتبطت بتاريخ الهند وتراثه.

٢- ضعف المصادر الدينية لديهم، وذلك لأنها كُتبت بأيدي بشرية وعلى فترات متباعدة.

٣- تميز الهندوسية بنظام طبقي تحاربه الأديان وتأنفه النفس البشرية السوية.

٤- معتقدات الهندوسية تنحط إلى أقصى درجات الحيوانية، حينما تصل لتقديس البقر، وتنتهي بعبادة الأعضاء التناسلية في الإنسان.

التوصيات.

١- يجب على طلاب وطالبات الدراسات العليا الإطلاع على العقائد الوثنية، خصوصاً التي لها أتباع كُثر حول العالم، ليتسنى لهم هدمها من الداخل.

٢- مما ينبغي أن تتوجه له جهود الباحثين دراسة النظام الطبقي في الهند، فهو يحتاج لدراسة خاصة مستفيضة في هذا الجانب.

٣- الاهتمام بدراسة مصادر التشريع المقدسة لديهم ونقضها، وهذه تحتاج لدراسة مستقلة في هذا الباب.

المراجع:

١- التلمود تاريخه وتعاليمه، التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢- أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون,العدد الخامس والعشرون بعد المائه، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٤- فصول في أديان الهند: الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٥- موسوعة العقيدة والأديان: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، الدكتور أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

٦- مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، الدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن، دار الفيصل الثقافية، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٢.

٧- دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٨- قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٠- مفهوم الحج في الديانة الهندوسية، الدكتور إبراهيم درباس موسى، الخبير اللغوي، د\ عبد الله حميد حسين، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية.

١١- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٧\ ١٩٥٨.

١٢- في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، الدكتور سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، الأردن، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

١٣- مقارنة الأديان، الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٩.

١٤- ترجمان الأديان، الدكتور أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩.

١٥- حضارات الهند، الدكتور غوستاف لوبون، نقله للعربية، عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٦- أديان الهند الكبرى: الهندوسية – الجينية – البوذية، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الحادية عشر، ٢٠٠٠.

١٧- مقارنة الأديان، محمد رضا محمد بشير القهوجي، دار الوراق، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨.